



حوار التعايش

(نموذج الحوار الواقعي)

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني عشر لكلية العلوم الإسلامية – جامعة
بغداد

الموسم

(حوار الأديان والمذاهب ركيزة للتوافق الإنساني والتوائم المجتمعي الرؤية المستقبلية وآليات المسار)

بتاريخ ١٤ - ١٥ / ٣ / ٢٠١٨ م

إعداد

أ.م.د. محمد رياض فخري

الخلاصة:

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الحوار بين الأديان مصطلح معاصر متداول على الساحة العالمية والمحلية، منطوق على الكثير من الشك والغموض والإبهام من ناحية مدلوله وأهدافه؛ ذلك أن فكرة الحوار هذه جاءت من الغرب وتداولت وشاعت حتى عقدت لها المؤتمرات على الصعيدين الدولي والمحلي، ودعي إليها علماء الإسلام.

وإنَّ اختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها وقضاها رب العالمين، لحكمة عظيمة وغاية جلييلة وهي الابتلاء والاختبار، يقول تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [سورة هود: ١١٨، ١١٩]، والمراد بالاختلاف هنا: الاختلاف في الدين، وليس في الألوان والأذواق واللغات ونحوها.

عنوان البحث المختار: حوار التعايش (نموذج الحوار الواقعي).

الدراسات السابقة: هنالك الكثير من الدراسات السابقة في مجال الحوار بين الأديان، وقد أحببت أن أشارك في جمع وترتيب دراسة عن نوع من الحوار يستحق البحث والتأمل؛ ذلك أنه الأقرب للواقع، والأصق بقضايا وهموم المجتمعات، والأبعد عن قضايا الخلاف بين الأديان والمذاهب.

أهميته وأهدافه: التعايش أساس للاستقرار المجتمعي، وبغايه يولد التشدد والعنف والافتتال، ويتحقق التعايش بالحوار المنهجي مهما كانت مساحة الاختلاف، فالحوار هدفه إيجاد أرضية مشتركة تعزز الوجود، وتحقق التعايش، وتولد أفكاراً تعزز قيم كل الأطراف، التي هي في الأساس مكون أصيل للمجتمع الموجودة به.

ولا ينجح الحوار إذا قام على أسس هشّة وأفكار مستبدّة، فبدل أن يكون حواراً، يتحول بسطوة التعصب إلى حرب كلامية وإعلامية تعمق الفجوة، وتخلق حالة من الاحتقان المولد للكراهية.

ولا يمكن بناء الحوار على مناقشة المعتقدات، أو علاقة الإنسان بدينه وبربه، بل يمكن بناء الحوار على معاملات الناس بعضهم لبعض، وبحث الهموم المشتركة، وتوضيح بعض المواقف التي يمكن أن تكون مسببة لحالة من الخوف والقلق لدى البعض، والعمل على بث الاطمئنان في نفوس المجتمع، وإرساء قيم تحقق الطمأنينة للأجيال القادمة.

والحوار سلوك وفكر وتربية وعلم، وأمر رباني، وثقافة مجتمع، لا يفهم أصوله كثير من الناس، وبالتالي أصبح من الواجب بعث رسائل توضح تلك الأصول، وتخلق حالة وعي مجتمعي لتتحقق أهدافها.

والحوار يعزز التعايش؛ بمعنى أن الحوار هدفه خلق مساحة اتفاق، وبحث أفكار جديدة تعمق التعايش وتقضي على الاحتقان، ولن ينجح الحوار إلا إذا أدرك الجميع أن المجتمع مكون من أعراق وطوائف ومذاهب، متعدد في الأفكار، مختلف في الأطروحات، يسعى للحياة الإنسانية والبناء الحضاري، عندئذ يتحقق حوار التعايش والبناء، ويقضي على حالات الاحتقان والعنصرية المهلكة للحرث والنسل.

وبما أن الحوار بين الأديان مصطلح معاصر لم يُعرف لدى علماء المسلمين القدامى، وجب على العلماء أن يقوموا بدراسته وتحديد معناه لغة واصطلاحاً، وبيان أنواعه وأحكامها في ضوء الكتاب والسنة.

ولا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب، بل يجب علينا أن نولي لها عنايتنا، فإن كان من أنواع الحوار ما يتفق ومبادئ الإسلام وثوابته فتقبله ونشره وندعو إليه، وإن كان منها ما يعارض الإسلام فنرفضه ونجانبه وننبه الآخرين على فساده وبطلانه.

ولهذا فإنَّ من العدل والإنصاف عند الحكم على المفهوم العام للحوار التصليل والتفريق بين الأنواع المختلفة له، وإعطاء كل ذي حق حقه، ووزن كلِّ نوع على حدة ليتميز عن غيره، وقبل الحكم لابد من معرفة المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان وتمييزه عن مناهج الحوار الأخرى.

منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

خطة البحث: تطلب موضوع البحث أن يقسم إلى: مقدمة، ولمحة تاريخية، ومبحثين رئيسين:

المبحث الأول: في الحوار بين الأديان والمذاهب في الشريعة الإسلامية، وأنواعه.

المبحث الثاني: في حوار التعايش بين الأديان في الشريعة الإسلامية.

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث والتوصيات المتعلقة به.

وأسأل الله تعالى أن يوفقني في عرضه إنه ولي ذلك والقادر عليه.